

" لقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليكم ما كنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم "

البيتر

الأسير - ٧٣

بِاسْمِ اللَّهِ أبدأَ كلَّ أمرى
وَمَدْحٍ للكریمِ وَ كلِّ شكرى
وَبالصلواتِ من رَبِّى أتتّى
على المختارِ مَنْ بالنورِ یسرى
وَأسأله الرشادَ لكلِّ أمرٍ
به قلمُ القضاءِ علىَّ یجرى
وَمنه اللطفَ لى فى كلِّ كُربٍ
وَمنى الشكرُ فى یسرٍ و عُسرٍ

و فاتنةٌ لها میادُ قدُّ
و سَهْمُ رموشها بالحبِّ یغرى

وَفَرَطُ دَلَاهَا تَاجٌ عَلَيْهَا
وَ حُسْنُ جَمَالِهَا فِي الْقَلْبِ يَفْرَى
وَ أَنْعَامُ لَهَا مِنْ سِحْرِ صَوْتِ
وَ أَنْفَاسُ بِهَا نَسَمَاتُ عِطْرِ
يَسِيلُ حَدِيثُهَا وَدَاً وَ حَبًّا
كَأَنَّ حَدِيثَهَا مِنْ فَيْضِ سِحْرِ
تُنَادِي: إِنَّ أَرَدْتَ الْوَصْلَ مِنِّي
أَطِئْنِي .. إِنَّ هَذَا كُلُّ مَهْرِي
فَتَسْبِي كُلَّ صَبٍّ فِي هَوَاهَا
وَ لَيْسَ لِمَنْ سَبَّتَهُمْ مِنْ مَفْرٍ
وَ سُبْحَانَ الْعَلِيمِ بِكُلِّ شَأْنٍ
وَ سُبْحَانَ الْخَبِيرِ بِكُلِّ سِرٍّ

تُنَادِينِي وَقَدْ أَدْبَرْتُ عَنْهَا
وَعُفْتُ جَمَالَهَا وَأَدْرْتُ ظَهْرِي
وَتَسَأَلْنِي : لِمَ الْإِعْرَاضُ عَنِّي؟؟
لِمَاذَا الْبَعْدُ فِي صَدِّ وَهَجْرٍ؟؟
وَ كُلُّ النَّاسِ تَرْجُو الْوَدَّ مِنِّي
وَ كُلُّ النَّاسِ يَا تَمْرُوا بِأَمْرِي؟؟
فَهَلْ شَاهَدْتَ فِي غَيْرِي جَمَالًا
يُحِبُّكَ..فَانصَرَفْتَ لِحُبِّ غَيْرِي

فَقُلْتُ لَهَا : عَرَفْتِكِ بَعْدَ لَأَيِّ
وَ طَوَّلِ نَدَامَةً .. وَ مَذَاقِ صَبْرٍ
أَصَعْتُ الْعَمْرَ فِي زَيْفِ كَذُوبٍ
وَ سَجَنِ هَوَاكَ حَتَّى ضَاعَ عُمْرِي

وَ أَرْضِيَتْ الْغَوَايَةَ فِيكَ قَوْلًا
وَ فَعَلًا.. وَ انْتَشَى جَهْلِي وَ كِبْرِي
فَكَانَ الْوَدُّ وَ الطَّاعَاتُ مِي
وَ مِنْكَ الْحُكْمُ فِي طَوْعِي وَ جَبْرِي
تَمَنَيْتُ الْوَصَالَ .. وَ خِلْتُ أَنِّي
بِوَصْلِكَ سَوْفَ يَحْلُو كُلُّ مَرٍّ
فَلَمَّا .. كَانَ وَصْلِكَ.. صِرْتُ عَطَشًا
أَنَا كَأَنِّي أُرْتَوِي مِنْ مَاءِ بَحْرٍ !!
فَأَظْلَمْتُ الْفُؤَادَ .. وَ صِرْتُ مَيِّتًا
عَفَّنَ بِالْذَّنَائَا دُونَ قَبْرِ
وَ مَا هَذَا الَّذِي أَرْجُو .. وَ لَكِنْ
أَرَدْتُ لِيْ اصْطِيَادًا قَبْلَ نَحْرِي
جَمَالِكَ خَادِعٌ .. بَلْ زَيْفُ غِشٍّ
عَلَّتْهُ بَرَاءَةٌ وَ قَنَاعُ طَهْرٍ

وَتَحْتَ رِدَائِكَ الْقُدْسِيِّ ذَيْبٌ
وَضَبْعٌ كَاشِرٌ وَرِدَاءٌ مُكْرِمٌ
وَهَمْسٌ كَلَامِكَ الْمَعْسُولِ سُمٌّ
وَمَنْ يُرْضِيكَ بَاءً بِكُلِّ خُسْرٍ
وَفِيكَ رِعْوَةٌ .. وَجَنُونَ طَيْشٍ
يُطِيحُ بِكُلِّ مُخْتَالٍ وَغَيْرٍ
كَفَاكَ .. فَقَدْ عَرَفْتُكَ عَيْنَ حَقٍّ
فَلَا تَتَقَرَّبْ بِي .. وَسِوَايَ غُرِّي
وَيَا نَفْسُ احْسَبِي .. وَكَفَاكَ أَنِي
أَضَعْتُ الْعَمَرَ عَشْرًا بَعْدَ عَشْرٍ
فَإِنِّي الْيَوْمَ قَدْ أَدْرَكْتُ رُشْدِي
وَمَنْ فَضَّلَ الْكَرِيمَ مَلَكَتُ أَمْرِي
هُدَانِي اللَّهُ مِنْ فَيْضِ جَلِيلٍ
وَشَاءَ اللَّهُ لِي خْتَمًا بِسْتَرٍ

وَأَهْدَى الْقَلْبَ حُبًّا لَا يُبَارَى
بِفَضْلٍ فِيهِ مِنْ هَدْيٍ وَ نُورٍ
وَقَالَ : عَلِمْتُ أَنَّكَ ذُو فَوَادٍ
مُحِبٌّ ... فِيهِ مِنْ وَدِّي وَ بَشْرِي
فَكَيْفَ أَطَعْتَ لِلنَّفْسِ اِشْتِهَاءً
وَعِشْتَ مَعَ الْغَوَايَةِ فَوْقَ جَمْرٍ ؟؟
وَ كَيْفَ غَفَلْتَ عَنْ حُبِّ عَظِيمٍ
لَهُ فَضْلِي وَ رِضْوَانِي وَ بَرِّي ؟؟؟
هُوَ الْمَمْدُوحُ مَنِّي فِي كِتَابِي
وَ فِي قَوْلِي .. وَ فِي فَعْلِي وَ ذِكْرِي
جَعَلْتُ لَهُ مِنَ الْأَنْوَارِ كَنْزًا
بِهِ قُدْسِي وَ أَسْرَارِي وَ نَصْرِي
رَسُولٌ مَا خَلَقْتُ لَهُ مِثْلًا
وَ لَا صِنُوءًا لَهُ فِي أَيِّ عَصْرِ

فَإِنْ ذُقْتَ الْمَحَبَّةَ فِيهِ يَوْمًا
وَسِرْتَ يَهْدِيهِ شَبْرًا بِشَبْرٍ
سَيَأْتِيكَ الْبَشِيرُ بِخَيْرِ بُشْرَى
وَإِنْعَامِي .. وَجَنَاتِي .. وَخَمْرِي ..
وَمَا خَمْرِي .. كَخَمْرِ النَّاسِ .. لَكِنْ
إِذَا أَبْدَيْتُ وَجْهِي ذُقْتَ سُكْرِي
تَغِيبُ وَتَنْتَشِي بِجَمَالِ نُورٍ
وَسَبْحَانِي .. تَنْزَهُ كُلُّ أَمْرِي
فِيَا عِزَّ الْمَحَبِّ لِ نُورٍ " طه "

فَقُلْتُ: وَهَلْ تُسَامِحُ كُلَّ ذَنْبِي
وَ تَكْرُمُنِي بِإِحْسَانٍ وَ غَفْرٍ !!

فَتَعْفِرُ مَا مَضَى .. وَتَصُونَ قَلْبًا
وَتَقْبَلُ يَارَحِيمُ إِلَيْكَ عُذْرِي؟؟
وَتَحْمِينِي مِنَ الشَّيْطَانِ .. إِنِّي
أَخَافُ غَوَايَةَ تَأْتِي بِقَسْرِ
وَأُخْشِي النَّفْسَ إِنْ أَمَرَتْ فَايَّتِي
ضَعِيفٌ لَا أَرَى بِسِوَاكَ نَصْرِي

فَقَالَ: أَنَا الْعَلِيُّ .. وَجَلَّ شَأْنِي
أَنَا الْقَهَّارُ .. فَوْقَ الْخَلْقِ قَهْرِي
أَنَا التَّوَّابُ .. وَالرَّحْمَنُ .. إِنِّي
أَنَا الْجَبَّارُ .. أَجْبُرُ كُلَّ كَسْرٍ
بِقَلْبِ الْمُؤْمِنِينَ جَلَالَ عَرْشِي
فَكَيْفَ يَمَسُّ عَرْشِي أَيُّ غَيْرٍ؟؟

فَذُقْ مِنْ حُبِّ "أحمد" لا تَوَانِي
وَ أَبْشِرْ بِالْغَنَى مِنْ كُلِّ فَقْرٍ ..
عَلَيْهِ وَ آلِهِ دَوْمًا أَصَلِّي
فَصَلِّ عَلَيْهِ يَأْتِي كُلُّ خَيْرٍ

رَسُولَ اللَّهِ مِنْ قَلْبِي سَلَامًا
إِلَيْكَ يَفُوحٌ مِنْ طِيبٍ وَ عَطْرِ
حَبِيبِ اللَّهِ .. حُبُّكَ فِي فؤَادِي
وَ إِيْمُ اللَّهِ طُوفَانٌ بِنَهْرٍ
لَهُ فِي الْقَلْبِ أَصْلٌ فَاضَ مِنْهُ
حَنِينٌ جَارِفٌ بِالْجَسْمِ يَسْرِي
فِيغْلِي فِي الْعُرُوقِ .. لَهُ عَجِيجٌ
كَبْرُكَانٍ .. يَثُورُ بِجَوْفِ قَدْرِ

وَمَا انطفأ اللهبُ بقولِ نثرٍ
وَلَا مَا صَاغَ مَدْحًا فِيكِ شِعْرِي
فمَدْحِي فِيكِ زَادَ القَلْبَ وَجَدًّا
وَزَادَ الوَجْدُ مِنْ شِعْرِي وَنَثْرِي
كَبِيرٍ .. كَلَّمَا بَاشَرْتُ حَفْرًا
يَزِيدُ العَمَقُ مِنْ رَفْعِي وَحَفْرِي
وَأَكْرَمُ سِيدِي بِالقَلْبِ عَيْنًا
لِحُبِّكَ صَافِيًا فِي قَاعِ بئرِ
وَفَيْضُ بَهَاءِ وَجْهِكَ نُورُ عَيْنِي
وَنُورُ جَمَالِ فَيْضِكَ مُسْتَقْرِي
فَإِنْ شَرَّفْتَنِي بِجَمَالِ طَيْفِ
يَهِيحُ الشُّوقُ مِنْ حِينِي وَفَوْرِي
وَإِنْ طَالَ البَعَادُ .. وَغَبْتَ عَنِّي
أَرْفِرُ بِالجَوَى .. كَذَبِيحِ طَيْرِ

فَصِرْتُ بِحَيْرَتِي أَمْرِي عَجِيبًا
وَصَارَ الْقَلْبُ فِي طَيِّئٍ وَنَشْرٍ

سَأَلْتُكَ يَا سَخِيَّ الْجُودِ فَيُضًا
يُشْرَفُنِي بِوَصْلِ مُسْتَمِرٍّ ..
بِحَقِّ جَلَالِ رَبِّي لَا تُخَيِّبْ
رَجَاءَ الصَّبِّ فِيكَ الْمُسْتَحِرِّ
وَلَا تَحْجُبْ بِفَضْلِكَ نُورَ وَجْهِ
مَنْيَرٍ .. فَاقِ حُسْنًا نُورَ بَدْرِ
مَضِيءٍ زَادَهُ رَبِّي جَلَالًا
فَشَعَ النَّورُ مِنْ خَدِّ وَتَغْرٍ
فَلَا تَحْرِمْ مُحِبًّا بَاعَ قَلْبًا
رَجَاءً إِنْ قَبِلْتَ بِشَرْحِ صَدْرٍ

وَزِدْ يَا سَيِّدِي فِي الْقَلْبِ حُبًّا
وَزِدْ مِنْ حُبِّكُمْ لِي كُلَّ خَيْرٍ
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّي مَا تَوَالَتْ
عَلَيْكَ صَلَاةُ أَرْوَاحٍ وَذُرِّ
صَلَاةٍ لَا تُدَانِيهَا صَلَاةٌ
كَمَرْجَانٍ .. وَيَاقُوتٍ .. وَذُرِّ
وَصَلَّى اللَّهُ مَا يَشْدُو مُحِبًّا
" بِاسْمِ اللَّهِ أَبْدَأُ كُلَّ أَمْرِي "

*